روايات وقصص
كُرسي أحلامي العاجزة
فلك عبد الرزاق لحلوح

كُرْسِيِ أَحْلاَمِيِ الْعَاجِزَةَ

الفهرس

المحتويات - رقم الصفحة

الأهداء ٥

أُنْثَى مُفعمة بِالْأَمَل.....٦__٢٣

مَسَّنِي الشَّيْطَان..... ٢٤__٦١

يتيمةُ الحياة..... ٦٢__٧٠

زفافُ الكفن..... ٧١ _١٠٢

كُرْسِي أَحْلَامِي الْعَاجِزَة

تأليف وتدقيق

فلك عبد الرزاق لعملوع

إهداء

إِلَيْكَ أَنْتَ ، إِلَى الْمُعْجِزَةِ الَّتِي حَلَّتْ وَجَعَلَتْ
حَيَاتِي فِي وَسَطِ السَّعَادَةِ وَذُهُولِ التَّحْقِيقِ إِلَى
فَانُوسِ أَحْلَامِي وَرَبِيعِ قَلْبِي الَّذِي أَعْطَى الْحُرِّيَّةَ
لِأَحْلَامِي وَحَرَّرَهَا مِنْ إِسْيَاجِ الْمُسْتَحِيلِ إِلَى
السَّبَبِ فِي تَسْمِيَةِ هَذَا الْكِتَابِ لَطَالَّا كُنْتَ
كُرْسِيًّا لِأَحْلَامِي الْعَاجِزَة ، أُحِبُّكَ جِدًّا

| أُنْثَى مُفعمة بِالْأَمَل |

إنْ كُنْت تبوح بِكُلّ خَطَأٌ تَفْعَل بِهِ أَمَامَ الْجَمِيع فَهَذَا يغْفَرَ لَك حَتْمًا لِأَنَّنَا جَمِيعًا أَخْطَأْنَا وارتكبنا الْمَعَاصِي

وبَعْضًا مِنَّا سَكَتَ عَنْ اخطاؤه وَوَضَعَهَا بَيْن قُضْبَان الْكِتْمَان والمثالية وارتدى وَجْهًا مِثَالِيّا لَا يَلِيق بِأَفْعَالِه ، وَبَدَأ يُرَاقِب اخْطَاء الْجَمِيع بِوَجْهِه المِثَالِيّ ، وَبَعْضًا مِنْهُم بَاحَ عَن خَطَأَه وَتعَاقَب وَنُظِرَ إِلَيْهِ نَظْرَة مُذْنِب قَذَر فَقَطْ لِأَنَّهُ اعْتَرَفَ بِهِ

أُدعى[ليلى] وَعُمْرِي فِي طَرِيقِهِ إِلَى الثَّلَاثُون لَقَدْ كَبُرت وَأَصْبَحَتُ بَيْن جُدْرَان الشُّيُوخَة المُبكرة الَّتِي مَا زَالَتْ تَعْزِف امْلًا .دَرَسَتُ فِي الْإِرْشَادِ وَعُلِم النَّفْس يُطْلِقُون علي[طَبِيبَة نَفْسِيَّة] الْجَمِيع يَحْتَاج لِي وَلَكِنَّه خَجُولًا مِنْ التَّعْبِيرِ لِأَنَّهُ مُحاط بِمُجْتَمَع لَا يَمْلِك سِوَى الْمُسَمَّيَات والتعابير السوقية فـ عِنْدَهُمْ الَّذِي يَذْهَبُ لِطَبِيب النَّفْس يَنْعَتُوه بِالْمَجْنُون.

الْجَمِيع يَأْتِي لِي بِذَنْبِه وَهُوَ يَشْعُرُ إِنَّمَا بِالنَّدَم أَو بِضَعْف وخجل البَوْح لِكَي أساعده وَاسْمَعْ مَا ارْتَكَبَ مِنْ ذُنُوبٍ وَمَشَاكِل ، أَسْمَعُ مَا يُعَانِيه يَأْتِي لِي بَاكِيًا خَجُولًا مُستنجِدًا بِي لَكِنَّه وَاثِق أَنَّهُ سَيَكُونُ بِأَمَان عِنْدَ دُخُولِهِ لعيادتي.

كُنْت كأداة تُنصَّت دُونَ أَنْ تتفوه بِحَرْف أرْتَدِي ذَنْب الْمَرِيض وصِراعهُ الَّذِي أَهْدَتْهُ إيَّاه الْحَيَاة ، بَقيتُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَة سَنَوَاتٌ عَدِيدَة ، جَمِيع الْمَرْضَى كَانَت مشَاكِلِهِم مُتَشَابِهَةٌ .وَجَمِيع الَّذِينَ أَتَوْا لِي تَعَافَوْا مِن الاكتئِاب الَّذِي كَادَ أَنْ يَلْتَهِم مِنْهُم الْحَيَاة

لَكِن مَرِيضُ الْيَوْم واسألتهُ جَعَلْتنِي أَكْتُبْ لَكُمْ مَا جَرَى أَتَت مَرِيضَة لِي جَعَلْتنِي فِي حَالَةِ ذُهُولٌ تَصَرَّفَت عَكْس كُلّ مَرِيض كَمَا يَتَوَجَّبُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَصَرَّفَ مَعِي وَمَعَ اكتئابهِ كَانَت اِبْتِسامَتَها مُزَيَّفَةٌ لَا أَعْلَم لِمَاذَا أَتَت إِلَيّ كَانَت خجولةٌ مِنْ التَّعْبِيرِ عَنْ حُزْنُهَا قَالَتْ لِي مَرْحَبًا وَهِي مُبتسِمة لَكِن ابْتِسَامَتها كانتَ مِثْل ثَوْبًا شَتَوِيٌ حَارّ هَذَا مَا اسْتَطَعْت أَنْ عَبَّر لَكُم عَمَّا رَأَيْته.

قُلْت لَهَا :

_ تَفَضلِي قُصِ عَلِيّ أهوالك سـ أُساعدك و حَتْمًا ستكونين بِخَيْر وَوَضَعْت يَدِي عَلَى جِهَاز الْإِنْصَات لأسجل صَوْتَهَا وأتمعن بالمشكلة وَأَشْعَر بِمَا تُشْعِرُ بِهِ وَأَحَلَّه ، نَظَرْت إِلَيّ نَظَرة عَلَى اعتاب النَّظْرَة دَمْعةٌ قَائِلة :

_لماذا تُريدي أَن تُسجلي صَوْتِي

_أجبتُها : لَا تَخَافِي إنَّنِي أُسجل لأتعمق بالمشكلة وأعالجها فَحَسْب

قَالَتْ لِي :

_أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَك بَعْضًا مِنْ الْأَسْئِلَةِ

قَالَتْ لِي :

_أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَك بَعْضًا مِنْ الْأَسْئِلَةِ قُلْت لَهَا :

_تفضلي

_كيف تتعاملين مَع مَشَاكِل الْجَمِيع مِنْ أَيْنَ لَكِ هَذِهِ الْقُوَّةِ أَظُنُّ أَنَّ الْإِرْشَادَ النَّفْسِيَّ لَا يَحْتَاجُ دَارِسَة فَقَط وَوِشَاح أَبْيَضُ اللَّوْنِ وَكُرْسِيٌّ وطاولة وَاسْم طَبِيبَة.

مُجيبتًا لَهَا قَبْلَ أَنْ يَنْتَهِيَ السُّؤَال
_هكذا أَكُون سَعِيدَة جِدًّا عِنْدَمَا أساعد الْجَمِيع وارسم الْبَهْجَةِ فِي حَيَاتِهِمْ . كَانَ سُؤَالُهَا بِمَثَابَة قَطَع الأوكسجين لِي قَالَتْ لِي :
_تكونين سَعِيدَة إن كُنتي تُساعدينَ الْجَمِيعِ فِي الْعِلَاج فَمَن يُسَاعِدُك بِعِلَاج نفسيتُك ، هَل تُساعدين نَفْسِك . . ؟ !
لَكِنْ لَا أَظُنُّ أَنَّ الْمَرْءَ يَسْتَطِعْ أَنْ يُعْطِيَ امْلًا وَهُو فَاقِدَهُ.

اجبتُها :

_جميعنا نَحْتَاج الْعَالِج النَّفْسِيّ بَيْن الْفَتْرَة وَالْأُخْرَى وَأَنَا أَسْتَطِعْ أَنْ أُعَالِج نَفْسِي لِأَنَّنِي لَمْ أَفْقِد الْأَمَل يَوْمًا قَطُّ بِشَيْءٍ . اِسْتَغْرَبْت الْمَرِيضَة بِمَا أَخْبَرَتْهَا وَقَالَت :

_هل أَنْتِ مُتَزَوِّجَة ، هَل لَدَيْكِ أَطْفَال . . ! ؟ .

اعْتَقَدَتُ أَن سُؤَالِهَا لَهُ عَلاَقَةٌ فِيمَا أَتَت لَه لِي

اجبتُها :

_لا لَمْ أَتَزَوَّجْ بَعْد

_وهل أَنْتِ سَعِيدَة بِذَلِك ، أَلَّا تُريدي أَطْفَالًا وَشَخَص يرعاكِ ويحبُّك وَيَهْتَمّ بِكِ . نَظَرْتُ إِلَيْهَا بأستخفاف

_قُلت لَكِ لَمْ أَتَزَوَّجْ لَمْ أَقُلْ لَكِ لَا أُرِيدُ الزَّوَاج لَمْ أَقُلْ لَكِ إِنِّي لَا أُحِبُّ الْأَطْفَال وَلَمْ أَقُلْ لَكِ إِنِّي لَسْتُ بِحَاجَة لوجودهم.

جَمِيع الْإِنَاث بِحَاجَةٍ إِلَى هَذَا الشَّيْءَ ولشخص يَنْظُرَ لَهَا وَكَأَنَّهُ لَمْ يَرَى غَيْرِهَا قَطّ لَكِنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْذَنْ لِي هَذَا الشَّيْءَ وَهَلْ يَجِبُ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يعْتَرَضَ عَلَى حِكْمِ اللَّهِ إِنْ لَمْ يَحْصُلْ عَلَى مَا يَرْغَبُ بِهِ . بَدَأَت الْمَرِيضَة بِالْبُكَاء كَاد صَوْتَهَا أَنْ يَخْتَفِيَ وكأنني تَفَوَّهَت بِكَلِمَة جَعَلْتهَا تغرَق فِي حُزْنُهَا . قُلْت لَهَا :

مَا بِكِ هَلْ أَنْتَ بِخَيْر عَسَاكِ بِخَيْر قَالَتْ لِي :

_بلى أَنَا بِخَيْر لَكِنَّ هَذَا مَا أَتَيْتُ لَك مِنْ أَجْلِهِ أسمي[آية] وَأَبْلَغُ مِنْ الْعُمْرِ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ

لَكِن كُلَّمَا تَقَدَّم أَحَدًا لخطبتي يَرَانِي مَرَّةً وَلَمْ يعُد وَكُلَّمَا أَحْبَبْتُ شَخْصًا مَا اِكْتَشَف أَنَّنِي كُنْت لَعِبةٌ فِي يَدَيْهِ ، الْمُجْتَمَع يَنْظُر لِي نَظَرِة شَنِيعَةٌ جِدًّا وعائلتي تَنْظُر لِي نَظَرِة شَفَقَة.

أُنْظُرِي إِلَى وَجْهَيْ هَلْ هُوَ قَبِيحٌ . ؟ !
ابتسَمَتُ فِي وَجْهِهَا قَائِلةٌ لَهَا :
_ اللَّعْنَةَ عَلَى مُجْتَمَع لَا يَرْحَم أَنْتِ لَسْت
قَبِيحَةٌ بَل جَمِيلَة جِدًّا ، نَصِيبُك لَيْسَ لَهُ عَلاَقَةٌ
بِالْجَمَال ، أُنْظُرِي إِلَيّ هَلْ أَنَا حَزِينَةٌ وَأَنَا لَسْت
مُتَزَوِّجَةٌ لَكِنْ إِلَى الْآنَ انْتَظَر الَّذِي يُرِيدُهُ اللَّهُ لِي
_ .أتعلمي يَا طَبِيبَة حَتَّى إِنِّي أَتَيْتُ إِلَى هُنَا
بِالْخَفَاء أَخَافُ مِنْ نَظَرِة الْمُجْتَمَع ، بِالْأَمْس
قَالَتْ لِي صديقتي لَا يَذْهَبُ لِطَبِيب النَّفْسُ إِلَّا
الَّذِي فَقَدَ عَقْلَهُ وَأَصْبَح مَجْنُون . ضَحكْتُ لَهَا
وَقُلْت لَهَا : أُرِيدُ أَنْ أساعدك دُون الْعِلَاج سـ
أَقَصّ عَلَيْك بَعْضًا مِنْ الْأَشْيَاءِ لَكِنْ أُرِيدَ مِنْك أَنْ

تَكُونِي عَلَى ثِقَةٍ أَنَّنَا سـ ننجح ونجتاح الْمُجْتَمَع
وَتَفْكِيرِه فَهُوَ عَاقٌّ ، يعيق ، مُعاق.
أَغْمِضِي عَيْنَاكِ وتعمقي فِيمَا أَقُولُهُ لَكِ.

إنْسِيّ مَا ينتابك وتخيلي إِنَّك الْآن مُتَزَوِّجَةٌ مِن
رَجُلًا قَاس أُمِّيًّا مُتَعَصِّبًا يُهينك وَيَضْرِبَك لَيْلًا
وَنَهَارًا هَل ستكونين سَعِيدَة أَكْثَر ، أَو تَخَيّلِي
إِنَّك مُتَزَوِّجَةٌ وَلَا تُنجبين أَطْفَالًا أَوْ انجبتي
أَطْفَالًا مَرِيضَة كَم سَيَكُون الْحَمْل قَاسِيًا
والعبء كَبِيرٌ . تَخَيّلِي إِنَّك تزوجتي وَفِي صَبَاحِيَّة
زواجك احْتَرَق وَجْهَك وتشوهت هَل ستكونين
سَعِيدَة لَا لَن تَكُونِي سَعِيدَة . تَخَيّلِي إِنَّك ضريرة
وَلَم تشاهدي النُّور قَطّ ، أَوْ أَنَّ شَيْئًا مِنْ
جَسَدِك بُتَر وتعرضتي لِحَادِث أَلِيمٌ هَل
ستكونين سَعِيدَة مَدَى الْحَيَاة ، أَوْ أَنَّك إِحْدَى
الضَّحَايَا المُغتصبات القاصرات تَحْت رَحِمَة

قَانُونٌ لاَ يَرْحَمُ هَل ستكونين سَعِيدَة . أَوْ أَنَّك تَنَامِي جَائِعَة كُلَّ يَوْمٍ أَوْ دُونَ مَأْوَى ، إذَا الْآن افتحي عَيْنَاكِ واخبريني مَا هُوَ حُزْنُك أَو حُزْنِي هَل تعتبريه هم كَبِيرٌ الْآن.

إنَّ اللَّهَ يُخَبِّئ لَكِ الَّذِي يشبهك الَّذِي يَلِيقُ بِك
وَلَوْ بَعْدَ حِين أَنَّه يُمْهَل فَقَطْ وَلَا يهْمِل هَل
تظنيه يَنْسَاكِ وَهُوَ يَرْعَى نَمْلَة صَغِيرَةً فِي ثَقْبٍ
صَغِيرٌ فِي الْحَائِطِ . لَا لَمْ يَنْسَى ، هَكَذَا كُنْت
أُعَالِج نَفْسِي فِي كُلِّ مَرَّةٍ مَاذَا تَعْنِي مشكلتي أمَام
مَشَاكِل الْجَمِيع وَأمَام سوئهن الَّذِي يتفوهون بِه
أَمَامِي لِكَي أُخْلَصهُم مِنْه . يَجِبُ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ
يحْمَدَ رَبّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَأنْ لَا يُحَاوِل يُغَيّرَ شَيْئًا
أرَادَهُ اللَّهِ لَهُ حَاشَاهُ أَنْ يَتَقَبَّلَ لَنَا الْأَذِيَّة هُوَ فَقَطْ
يُرِيدُنَا أَن نَصْبِر لـ يُكافئنا بِالْأَجْمَل.

نَظَرْت إلَيّ [آية] نَظَرِة اِلْتَهَمَت ملامحي دُون تَحَرّ قَالَتْ لِي :
يَا لَكِ مِنْ أُنْثَى مُفعمة بِالْأَمَل شَيْئًا مَا بداخلي أَزْهَر بَعْد حَدِيثُكَ هَذَا ، يَجِبُ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَشْعُرَ بِمَا يَمْلِكُهُ وَلَا يَهْتَمُّ لِلْمُجْتَمَع وَمَا يَقُولُهُ وَأنْ يَعْلَمَ أَنَّ إرَادَة اللَّهِ قَوِيَّةٌ جِدًّا وَلَا تَتَوَقَّفُ السَّعَادَة عِنْد الشَّكْل الْخَارِجِيّ وَلَا تَكْمُن الاستقرارية بِالزَّوَاج فَقَط .

النهاية

| مَسَّنِي الشَّيْطَان |

فِي الرَّابِعَةِ فَجْرًا ذَاتَ يَوْمٍ وَفِي زَمَنٍ ، أَعْتَدْتُ أَنْ
اسْتَيْقَظَ كُلَّ يَوْمٍ فَجْرًا فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ
اسْتِيقَاظِي لَمْ يَكُنْ صُدْفَةً وَأَنَا مِنْذُ أَعْوَامٍ
اسْتَيْقَظُ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ تَآكَّلْتُ تَمَامًا مِنْ
الْخَوْفِ وَالرُّعْبِ...
اعْتَادَ أَنْ يَحْضُنَنِي الْخَوْفُ إِلَّا أَنَّنِي فَتَاةٌ عَاشِقَةٌ
لِمُشَاهَدَةِ أَفْلَامِ الرُّعْبِ لَمْ يَكُنْ عِشْقِي لَهَا

صُدْفَةً بَلْ كُنْتُ أَبْحَثُ عَنْ شَيْئًا يُوصِلنِي إِلَى سُؤَالِي الْمُتَكَرِّرِ الْمُخِيفِ هَلْ أَمْسَسَنِي شَيْطَانٌ أَمْ أَنَا هُوَ..؟!

كنتُ أَنَامُ فِي الثَّانِيَةَ عَشَرَ بَعْدَ مُشَاهَدَتِي لِفَلَمٍ
مَلِيءٍ بِالرُّعْبِ أَبْحَثُ فِي أَرْجَائِهِ عَنْ جَوَابٍ
لِسُؤَالِي لَكِنْ إِلَى الْآنَ لَمْ أَجِدْ ، كَتَمْتُ هَذَا
الشَّيْءَ مِنْ صِغَرِي وَلَمْ أَتَجَرَّأْ أَنْ أَقصَّهَا عَلَى أَحَدٍ
أَخَافُ كَثِيرًا أَنْ أَقُولَ لِأَحَدٍ عَمَّا يَجْرِي دَاخِلِي
وَعَمَّا جَرَى سَابِقًا مَعِي مِنْ أَهْوَالٍ مُخِيفَةٍ
اسْتَدْعَتْنِي لِلْكِتَابَةِ الْآنَ .
نشِئَتُ فِي سُورِيَةَ عَامَ ٢٠٠٠ مَعَ عَائِلَةٍ مُنْغَلِقَةٍ
مَلِيئَةٍ بِالشَّرِّ لَكِنَّ الْقِصَّةَ لَمْ تَبْدَأْ قَطّ فِي هَذَا
الْعَامِ لَكِنْ بَدَأَتْ قَبْلَ أَنْ تُنْجِبَنِي أُمِّي.

سَحَابَةُ الشَّيْطَانِ مُنْذُ زَمَنٍ وَهِيَ فَوْقَ رَأْسِي
وَدَاخِلِي لَكِنْ لَمْ تُمْطِرْ ، بَعْدَ ذَلِكَ قَرَّرْتُ أَنْ
أَكْتُبَ لَعَلَّ مَا كَتَبْتُهُ سَوْفَ أَقُومُ بِقَرَأتِهِ مُجَدَّدًا
وَأَغْرَقَ فِي كُلِّ قَدِيمٍ ، لِلْأَحَلِّ هَذَا
اللُّغْزُ الَّذِي وَقَعتُ بِهِ .
في عَامَ ١٩٩٤.
كَانَ هُنَاكَ إِمْرَأَةٌ نِصْفُ عَجُوزٍ ، وَلَدَيْهَا أَرْبَعَةُ
فَتَيَاتٍ وَمِنْ بَيْنِهِمْ أُمِّيٌّ ، كَانَتْ مُتَشَدِّدَةً جِدًّا
رَغْمًا أَنَّهُمْ فِي عَامِ ١٩٩٤ الَا أَنَّهَا تَتَصَرَّفُ مَعَ
فَتَيَاتِهَا وَكَأَنَّهَا مَا قَبْلَ الْمِيلَادِ وَجَعِلَتْ مِنْ دينِ
مُحَمَّدٍ (ص) دِينُ عُسْرٍ

كَانَتْ جَاهِلَةً لِلْحَدِّ الَّذِي جَعِلَتْ فَتَيَاتُهَا يَتَزَوَّجْنَ
بَاكرًا جِدًّا لِكَيْ يَفِرُّونَ مِنْهَا ذُعْرًا لِـ التَّمَسُّكِ بِجُزْءًا
صَغِيرًا مِنْ الْأَمَلِ وَالْحَيَاةِ ، كَانَ حُلْمُ كُلِّ فَتَاةٍ
أَنْجَبَتْهَا رُؤْيَةً بَعْضًا مِنْ شَمَشِ الدُّنْيَا .

تُوُفِّيَ جَدِّي قَبْلَ زَوَاجِ أَيْ إِبْنَةٍ كَانَتْ تَظْلِمُهُمْ
كَثِيرًا تَظُنُّ بِنَفْسِهَا أَنَّهَا تَحْمِيهِمْ لَكِنْ لَمْ تَعْلَمْ
أَنَّهَا سَتَضَعُهُنَّ فِي سِتُّونَ أَلْفَ دَاهِيَةٍ

فِي يَوْمٍ مَاطِرٍ كئيب قُرِعَ بَابُ منزل جَدَّتِي
فَتَحْتْ جَدَّتِي الْبَابِ لْتَكُنْ هُنَاكَ امْرَأَةٌ شَكْلُهَا
غَرِيبٌ جِدًّا كَمَا وَصَفَتْهَا لِي أُمِّي قَائِلَةٌ إِلَى جَدَّتِي
قَبْلَ أَيِّ كَلِمَةٍ :

_أَعْلَمُ مَاذَا تُرِيدِي تِرْيدِي أَنْ تُزَوِّجِي فَتَيَاتِكِ فِي
أَقْرَبِ وَقْتٍ خَوْفًا مِنْ الْعَارِ وَلَكِنْ أَنْصِتِي لِي
جَيِّدًا وَسَأُسَاعِدُكِ .

قَالَتْ جَدَّتِي حَسَنًا تفَضَّلِي بِالدُّخُولِ .

_أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُطْعِمِي سَبْعًا مِنْ الْجِنِّ وَتَدَّعِيهِمْ
يَخْتَلُونَ فِي فَتَيَاتِكَ قَبْلَ الزَّوَاجِ .

قَالَتْ جَدَّتِي لَكِنْ لَا يَجُوزُ .

ردَّتْ قَائِلَةً لَا تُخَافِي بِإِمْكَانِهِمُ الْأَخْتِلَاءَ بِهِمْ إِنْ
شِئْتَ أُمْ أَبِيتِ ، لَا تَعْصِي أَوَامِرَهُمْ إِذَا
كُنْتَ تُرِيدِي أَنْ تُزَوِّجِيهُمْ أَفْعَلِي مَا سَأَقُولُهُ لَكِ

سَيَبْقَوْا إِلَى الْأَبَدِ عَانِسَاتٍ وَسَيَأْتُونَ لَكَ بِالْعَارِ
حَقًّا أَعْطِنِي مِنْ كُلِّ فَتَاةٍ خَصْلَةَ شَعْرٍ وَقَطْرَةٌ مِنْ
دِمَائِهِمُ الْفَاسِدِ كُلَّ شَهْرٍ وَسَأَعُودُ لَكِ قَرِيبًا وَبَعْدَ
أُسْبُوعٍ مِنَ الزَّمَنِ قُرِعَ الْبَابَ لَيْلًا بِشَكْلٍ مُخِيفٍ
قَالَتْ جَدَّتِي

_مِنْ

قَالَتْ

_أَفَتَحِي فِي الْمَرَّةِ الْسابقةِ كَانَ شَكْلُهَا مُخْتَلِفٌ
تَمَامًا وَكَانَهَا إِمْرَأَةٌ ثَانِيَةٌ جْدَّتِي قَالَتْ لَهَا

_مَنْ تَكُونِي

_الَا تَذَكَّرِينِي مَا بِكِ

_أَنَا الَّتِي سَتُسَاعِدُكَ لِتَزْوِيجِ فَتَيَاتِكَ قَرِيبًا مَابَكِ

_لَكِنْ لَسْتِ أَنْتِ رَدَّتْ بِصَوْتٍ مُخِيفٍ وَجَشِيٍّ وَكَأَنَّهَا رَجُلٌ مُرْعِبٌ

_أَقُولُ لَكِ خُذِي هَذَا الْمَحْلُولَ وَضْعِيهِ فِي الطَّعَامِ لِفَتَيَاتِكِ قَالَتْ جَدَّتِي

_لَكِنْ مَا هَذَا هَذَا مَحْلُولُ شَعْرِهِمْ وَدِمَائِهِمْ مَعَ بَوْلِ الْجِنِّ سِيأَكَلُوْنُهُ وَسَتَحِلُّ عُقْدَةُ زَوَاجِهِنَّ فِي أَقْرَبِ وَقْتٍ لَكِنْ لَا تُنْسِي أَنْ تَضْعِيَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ بَعْدَ الرَّابِعَةِ فَجْرًا فِي الْقَبْرِ وَلَا تُخْرِجِيهِمْ قَبْلَ أَنْ يَصْرِخُوا كَثِيرًا

فَعَلَتْ جَدَّتِي كَمَا قَالَتْ لَهَا هَذِهِ الْمَرْأَة بَدَأَتْ كُلَّ يَوْمٍ بِطَهْيِ الطَّعَامِ وَإِدْخَالُهُ لِلْقَبْوِ بَعْدَ السَّاعَةِ الثَّانِيَةَ عَشَرَ صَبَاحًا وَفِي السَّاعَةُ الرَّابِعَة صَبَاحًا تَأْتِي لَهُمْ بِ أُمِّي وَخَالَاتِي .

كَانَتْ خَالَتِي رِيمَ الْكَبِيرَةُ تَخَافُ كَثِيرًا وَلَمْ تُطِعْهُنَّ لِلْجِنِّ قَطُّ ، هَذَا مَا دَفَعَ الْجِنَّ لِتَأْخِيرِ زَوَاجِهَا وَالنَّفَرِ مِنْ صُرَاخِهَا الشَّنِيعِ.

وَخَالَتَيْ رَوَانَ الَّتِي تَلِيهَا كَانَ يُرَاوِدُهَا الْجُنُونُ كُلُّ
مَا دَخَلَتِ الْقَبْوَ لِإِخْتِلَاءِ الْجِنِّ بِهَا لَكِنْ كَانُوا
يَخْتَلُونَ بِهَا أَكْثَرَ مِنْ رِيمٍ وَفِي رِضَاهَا دُونَ
الصُّرَاخِ لَكِنْ بِخَوْفٍ وَذُعْرٍ كَبِيرٍ .

امَّا عَنْ أُمِّي الَّتِي تُدْعَى رِهَامٌ كَانَتْ عَكْسَ أُخُوَّتِهَا
فَ كَانَتْ تُطِيعُهُمْ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ لِأَنَّهَا تُرِيدُ أَنْ
تَتَزَوَّجَ وَتَتَخَلَّصَ مِنْ
جَدَّتِي الظَّالِمَةُ

لَكِنْ لَمْ تَعْلَمْ أُمي أَنَّهَا سَتَضَعُ نَفْسَهَا فِي سِتُّونَ أَلْفَ دَاهِيَةٍ وَشَرٍّ بَلْ وَضَعَتْنِي كَذَلِكَ مَعَهَا .

وَبَدَأَتْ جَدَّتِي عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ شَهْرٌ كَامِلٌ دُونَ أَيِّ تَقْصِيرٍ تَضَعُ لَهُمْ الطَّعَامَ وَتَسْمَحُ لَهُمْ بِ اِلاخْتِلَاءِ فِي فَتَيَاتِهَا وَكَأَنَّهُمْ فَرْدًا وَاحِدًا فِي الْمَنْزِلِ دُونَ انْ تَخَاف.

فَنَظَرَاتُ جَدَّتِي مَلِيئَةٌ بِالشَّرِّ ، لَكِنْ لَمْ تَرَ الْجِنَّ قَطُّ إِلَّا الْفَتَيَاتِ لِأَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ مِنَ الطَّعَامِ الَّذِي تَضَعُ لَهُمُ الْمَحْلُولَ الَّذِي اعْطَتْهَا إِيَّاهُ تِلْكَ الْمَرْأَةَ إِلَّا أَنَّ هَذَا الْمَحْلُولَ سمَحَ لَهُمْ بِرُؤْيَةِ الْجِنِّ وَبَعْدَ مُرُورِ الشَّهْرِ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ كُلَّ يَوْمٍ كُلَّ يَوْمٍ دُونَ أَيِّ تَقْصِيرٍ كمَا ذَكَرْتُ ، ازْدَادَتْ جَدَّتِي شَرًّا وَأَرَادَتْ أَنْ تَرَ الْجِنَّ وَأَكَلَت مِنْ الطَّعَامِ الَّذِي تَضَعُ الْمَحْلُولَ بِهِ لِتَرَاهُمْ

وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي قُرِعَ بَابِ الْمَنْزِلِ لِتَكُنْ هُنَاكَ امْرَآتَانِ غَرِيبَتَانِ فتحَتْ جَدَّتَيْ الْبَابِ...

فَقَالَتْ مَنِ انْتَمَا قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ نَبْحَثُ عَنْ فَتَاةٍ
لِزَوَاجٍ وَسَمِعْنَا أَنَّ لَدَيْكَ ثَلَاثَ فَتَيَاتٍ هَلْ
تَسْمَحِينَ لَنَا بِالدُّخُولِ كَادَتْ جَدَّتِي أَنْ تَفْقِدَ
صَوَابَهَا مِنْ الْفَرْحَةِ قَائِلَةٌ لَهُمْ:
تَفَضَّلُوا تَفَضَّلُوا نَادَتْ إِلَى أُمِّي وَخَالَاتِي لِلدُّخُولِ
وَلَكِنْ أَحَبُّوا كَثِيرًا خَالَتِي رَوَانِ فَرِحَتْ كَثِيرًا
خَالَتِي ظَنَّتْ أَنَّهَا سَتَتَخَلَّصُ مِنْ شَرِّ الْجِنِّ
وَالِاخْتِلَاءِ بِهِ وَمَنْ ظُلَمَ جَدَّتِي وَشَرِّهَا

وَافَقَتْ رَوَانُ وَتَزَوَّجَتْ وَهُنَا بَدَأَتِ الْكَارِثَة لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الْجِنَّ الَّذِي أَخْتَلَ بِهَا لَنْ يَتَخَلَّى عَنْهَا قَطُّ وَاصْبَحَ لَهَا عَاشِقٌ تَزَوَّجْتُ خَالَتِي وَغَادَرْتُ مَنْزِلَ جَدَّتِي الَّذِي أَخَافُ مِنْهُ وَبَقِيَتْ أُمِّي وَخَالَتِي رِيمَ الْكَبِيرَة كَمَا ذَكَرْتُ سَابِقًا وَبَقِيَتْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ شَهْرٌ آخَرُ لَكِنْ لَمْ تَتَزَوَّجْ أَيٌّ مِنْ الْفَتَيَاتِ اسْتَدْعَتْ جَدَّتَي الْمَرْأَةِ الَّتِي قَالَتْ لَهَا أَنْ تَفْعَلَ كُلُّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ لِتُزَوِّجِيهِنَّ وَجَاءَتْ إِلَيْهَا الْمَرْأَةُ مِنْ خِلَالِ كَلِمَاتٍ مَشْعْوَذَةٍ تَقْرَأُهَا فِي الْمَنْزِلِ

وَجَاءَتْ إِلَيْهَا لَيْلًا بَعْدَ السَّاعَةِ الثَّامِنَةِ مَسَاءًا لِتَقِلَّ لَهَا جَدَّتِي انْتِ كَاذِبَةً لَمْ تَتَزَوَّجْ سِوَى فَتَاةٍ وَاحِدَةٍ عِنْدِي وَهِيَ الْوَسَطُى الَّتِي تَبْلُغُ مِنْ الْعُمْرِ الثَّامِنَ عَشَرَ لَكِنْ مَاذَا عَن أُخْتُهَا الْكَبِيرَة وَأُخْتُهَا الصَّغِيرَة ، افْعَلْ كَمَا تَقُولِينَ لِي بِالْحَرْفِ الْوَاحِدِ لَمْ يَبْقَى بِالْيَدِ حِيلَةٌ وَانَا أُطْعَمْ هَؤُلَاءِ الْجِنَّ قَالَتْ لَهَا انْتِ كَفَاكِ رُبَّمَا إِذَا سَمِعَ إِحْدَاهُمْ سَيَقُومُونَ بِإِلْقَاءِ الشَّعْوَذَةِ وَالْفِعْلِ وَالشَّرِّ عَلَيْكِ مَاذَا فَعَلْتِ لَحَصِّلَ هَذَا كَيْفَ انْ تَتَزَوَّجُ الْوُسْطَى قَبْلَ الْكَبِيرَةِ.

قَالَتْ جَدَّتِي لَمْ أَفْعَلْ شَيْئًا أُقْسِم قَالَتْ لَهَا كَاذِبَةٌ
ردَّتْ جَدَّتِي فَقَطْ أَكَلْتُ مِنَ الطَّعَامِ الَّذِي أَضَعُ
فِيهِ الْمَحْلُولَ الَّذِي أَعْطَيْتِنِي ايَاهُ لِأَزّ الْجِنِّ كَانَ
مُجَرَّدَ فُضُولٍ قَالَتِ الْمَرْأَةُ خَرَّبْتِ الْفِعْلَ عَلَيْكِ
اللَّعْنَةُ وَلَكِنْ يَصْلُحُ وَإِنْ لَمْ تَصْلُحْيهُ سَتَبْقَى
فَتَيَاتُكَ عَانِسَاتٌ إِلَى الْأَبَدِ وَسَيَبْقَى الْجِنُّ عَاشِقًا
لَهُمَا قَالَتْ مَاذَا تُرِيدِي أَنْ أَفْعَلَ لِأَصْلِحَ هَذَا
الْغَلَطَ ردَّتِ الْمَرْأَةُ بِصَوْتٍ شَنِيعٍ جِدًّا وَمُرْعَبٌ يَا
لِلْهُولِ أُرِيدُ أَنْ تَقْطَعِي قَدَمَ صَرَخَت جَدَّتِي قَدَمَ
مِنْ مِنْ...؟ !
مَعَ تَعَثُّرَاتٍ فِي لَفْظِهَا قَالَتْ قَدِمَ جَارَةٌ تَاتِي إِلَيْكِ
كُلَّ فَتْرَةٍ اقْطَعِي قَدَمْهَا

قَالَتْ جَدَّتِي لَكِنْ كَيْفَ كَيْفَ لَا أُصدَّق مَاذَا تَطْلُبِينَ كَيْفَ سَتَعِيشُ الْمَرْأَةُ بَعْدَهَا قَالَت الْمَرْأَةُ لَا عَلَيْكِ أَقْتُلِيهَا لِتَنْقَذِيَ فَتَيَاتِكِ مِنَ الْعُنُوسَةِ وَالْعَارِ أُقْتِلِيهَا وَاقْطَعِي قَدَمَهَا وَقُصَي مُنْ كَ:ُ:ُل رَأْسَ فَتَاةٍ خَصْلَةِ شَعْرٍ وَلَفِيهَا حَوْلَ الْقَدَمِ وَأَذْبَحِي ارْنَبْ وَخِفَاشٍ ، وَضْعَيْ دِمَائِهِمْ عَلَى الْقَدَمِ ثُمَّ أَذْهَبِي إِلَى الْمَقْبَرَةِ الْقَدِيمَةِ ، وَافْتَحِي قَبْرُ وَالِدِهِمْ وَضْعَيْهَا وَعُودِي إِلَى الْمَنْزِلِ قَبْلَ شُرُوقِ الشَّمْسِ

وَايَاكِ وَالتَّأَخُّرَ وَمِنْ ثَمَّ سَوْفَ تَتَزَوَّجُ الْكَبِيرَة فِي
اسْرِعْ وَقْتٍ وَلَكِنْ قَوْلِي لَهَا أَنْ تُطِيعَ الْجِنَّ وَإِلَّا
سَيَقْتُلُهَا الْحَمْقَاءُ جِدًّا عَنِيدَةً هَذَا مَا أَخْبَرَنِي إِيَّاهُ
مَلِكُ الْجِنِّ سَأَعُودُ لَكِ بَعْدَ أَنْ تُزَوَّجِي فَتَيَاتِكَ
اِلِاثْنَانِ وَاطْمَئِنْ انْ كُنْتَ تُطْعِمِينَ الْجِنَّ

وَفِي مَسَاءِ الْيَوْمَ الثَّالِثَ كَانَ اللَّيْلُ حَالِكًا جِدًّا وَنُبَاحُ الْكِلَابِ مُخِيفٌ أَعَدَّتْ جَدَّتِي بَعْضًا مِنَ الْكَعْكِ بِكُلِّ شَرٍّ وَوَضَعَتْ بِهِ السَّمْ لِجَارَتِهَا أَخَذَتْهُ لَهَا وَهُوَ سَاخِنٌ قَرِعَتْ بَابَ مَنْزِلِهَا لِتَخْرُجَ الْجَارَةُ كَانَتْ وَحِيدَةً وَعَجُوزَةً قَالَتْ خَيْرٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ هَلْ حَصَلَ مَكْرُوهٌ لَكُمْ

وَفِي مَسَاءِ الْيَوْمَ الثَّالِثَ كَانَ اللَّيْلُ حَالِكًا جِدًّا وَنُبَاحُ الْكِلَابِ مُخِيفٌ أَعَدَّتْ جَدَّتِي بَعْضًا مِنَ الْكَعْكِ بِكُلِّ شَرٍّ وَوَضَعَتْ بِهِ السَّمْ لِجَارَتِهَا أَخَذَتْهُ لَهَا وَهُوَ سَاخِنٌ قَرِعَتْ بَابَ مَنْزِلِهَا لِتَخْرُجَ الْجَارَةُ كَانَتْ وَحِيدَةً وَعَجُوزَةً قَالَتْ خَيْرٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ هَلْ حَصَلَ مَكْرُوهٌ لَكُمْ

قَالَتْ جَدَّتِي لَا لَا لَمْ يَحْصُلْ لَقَدِ اعْدِدْتُ لَكِ
بَعْضًا مِنْ الْكَعْكَ قَالَت الْجَارَّةُ الْعَجُوزُ اشْكُرْكِ
تَفَضِّلِي تَفَضَّلِي سَأَعُدُّ الشَّايَ وَأَعُودُ لَكِ ، قَالَتْ
لَهَا حَسَنًا خُذِي هَذِهِ الْكَعْكَةَ تَذُوقِيهَا جِدًّا
لَذِيذَةً ، أَخَذَتِ الْعَجُوزَ الْكَعْكَةَ وَتَذَوَّقَتُهَا وَمَا إِنْ
وَصَلَت الْمَطْبَخَ أَمْسِكتَ إِبْرِيقَ الشَّايِ لِتَضَعَهُ
عَلَى النَّارِ وَهُنَا يَبْدَأُ مَفْعُولُ السُّمِّ يَجْرِي بِهَا
وَقَعَتِ الْعَجُوزُ وَهِيَ تَخْتَنِقُ وَتَطْلُبُ اِلاسْتِغَاثَةَ
وَالنَّجْدَةُ مِنْ جَدَّتَيْ الْقَاتِلَةِ

ذَهَبْتُ إِلَى الْمَطْبَخِ وَالْجَارَةُ تَحْتَضِرُ إِلَى الْمَوْتِ وَلَا تَسْتَطِعُ التَّحَدُّثَ ، رَفَعَتْ جَدَّتَيْ الْمِنْشَارَ الْمَوْجُودَ بِجَانِبِ الْمَطْبَخِ وَقَطَعَتْ قَدَمَهَا وَهُنَا فَارَقَتْ الْحَيَاةُ أَخَذَتْ جَدَّتَيْ الْعَجُوزِ وَرَمْتهَا فِي النَّهْرِ الْقَرِيبِ وَأَغْسَلَتْ يَدَاهَا وَوَضَعَتْ الْقَدَمَ فِي كِيسٍ كَبِيرٍ ، وَذَهَبَتْ إِلَى الْبَيْتِ ، أَحْضَرَتْ خَصْلَ الشَّعْرِ الَّتِي قَطَعَتْهَا وَدِمَاءَ الْأَرْنَبِ وَالْخُفَاشُ الَّذِينَ ذَبَحْتُهم صَبَاحًا ، وَذَهَبَتْ الَى الْمَقْبَرَةِ فَعَلَتْ كَمَا قَالَتْ لَهَا وَفَتَحَتْ قَبْرَ زَوْجِهَا |جَدِّي| وَمَا انْ انْتَهَتْ مِنْ الْعَمَلِيَّةِ وَرَمَتْ الْقَدَمَ.

عَادَتْ إِلَى الْمَنْزِلِ قَبْلَ إِشْرَاقَةِ الشَّمْسِ وَفِي
صَبَاحَ الْيَوْمِ أَتَتْ إِمْرَأَةً وَخَطَبَتْ خَالَتِي وَمَنْ
فَعَلَ الشَّرَّ وَمَا الَا بِضْعَةَ أَيَّامٍ حَتَّى تَزَوَّجْتُ
خَالَتِي رِيمَ لَكِنْ أَصْبَحَ لَدَيْهَا جِنٌّ عَاشِقٌ
وَلَاتَّسَطْتَعَ أَنْ تَكُونَ سَعِيدَةً قَطُّ فَ زَوَاجُ ريم
وَ رَوَانُ كَانَ عِبَارَةً عَنْ كَفَنٍ مَلِيءٍ بِالشَّرِّ

وَبَقِيَتْ أُمِّي عِنْدَ جَدَّتِي وَمَا إِلَّا أَيَّامٌ مَعْدُودَةً حَتَّى أَتَى وَالِدِي لِلْخُطْبَةِ أُمِّي وَمَا إِلَّا شَهْرٌ حَتَّى تَزَوَّجَا أُمِّي وَابِي وَهُنَا بَدَأَ الْجَحِيمَ أُمِّي وَالْجِنُّ إِعْتَادَا عَلَى بَعْضِهِمُ الْبَعْضِ حَتَّى أَصْبَحَتْ أُمِّي عَاشِقَةُ الْجِنِّ وَالْجِنِّ عَاشِقُ أُمِّي

وَهَذَا السِّرُّ الَّذِي دَفَعَ أَبِي عَلَى حَافَّةِ الْجُنُونِ لِأَنَّهُ كُلُّ يَوْمٍ يَسْتَيْقِظُ لَيْلًا وَلَمْ يَرَ أُمِّي قَطُّ بِجَانِبِهِ وَعِنْدَمَا يبْحَثُ عَنْهَا فِي أَرْجَاءِ الْمَنْزِلِ لَا يُعْثَرُ عَلَيْهَا وَعِنْدَمَا يَعُودُ إِلَى غُرْفَةِ النَّوْمِ يَرَاهَا نَائِمَةً فَقَدْ أَبِي صَوَابُهُ مِنْ هَذِهِ الْحَالَة بَقِيَ أَبِي عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مُدَّةً طَوِيلَةً فَقَدْ أَنْجَبْتُنِي وَاصْبَحْ عُمْرِي مَا بَيْنَ الْعَشْرِ سَنَوَاتٍ وَالَاهْوَالِ مَا زَالَتْ تُطَارِدُهُ

امَّا عَنْ خَالَاتِي لَنْ يَنْجَبْنَ قَطُّ لِأَنَّهُمْ لَا يُطِيعُوا الْجِنَّ وَكُلَّمَا إِحْدَاهُنَّ حَمَلَتْ تُسْقِطُ الْجَنِينَ قَبْلَ تَكْوِينِهِ فِي بَطْنِهَا مَا عَدَا الرُّعْبَ الَّذِي يُطَارِدُهُمْ كُلَّ يَوْمٍ لَكِنْ لَا يَتَحَدَّثُونَ خَوْفًا عَلَى ذكرى جَدَّتِي الَّتِي تُوُفِّيَتْ بَعْدَ سَنَةٍ مِنْ تَزْوِيجِ فَتَيَاتِهَا عُثِرَ عَلَيْهَا مَقْتُولَةٌ فِي الْمَنْزِلِ وَهُمْ يَعْرِفُونَ مَا هُوَ السَّبَبُ الَّذِي قَادَهَا إِلَى الْمَوْتِ وَلَكِنْ نَكَرُوا أَمَامَ النَّاسِ وَازَوَاجِهُنَّ خَوْفًا عَلَى أنفسهم

وَبَعْدَ أَنْ أَصْبَحَتُ فِي الْحَادِي عَشَرَ مِنْ عُمْرِي
قَرَّرَ أَبِي بَيْعَ الْمَنْزِلِ خَوْفًا مِنْ الَّذِي يُطَارِدُهُ
وَخُصُوصًا اخْتِفَاءَ امِي لَيْلًا وَتِلْكَ الْأَصْوَاتُ الَّتِي
لَمْ تُغَادِرْ الْمَنْزِلَ وَصَوْتَ أَيْ كُلَّ يَوْمٍ وَهِيَ
تَسْتَدْعِي الْجِنَّ فِي الْحَمَّامِ

بَاعَ أَبِي الْمَنْزِلِ لِأَنَّهُ ظَنَّ أَنَّهُ مَسْكُونَنَّا لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ مُتَزَوِّجٌ مِنْ شَيطَانٍ مَلِيءٌ بِالشَّرِّ ، وَبَعْدَ أَنْ بَاعَ الْمَنْزِلَ قَرَّرَ أَنْ يَمْكُثَ عِنْدَ عَمْي الْأَعْزَبِ كَانَ بَيْتُهُ كَبِيرٌ جِدًّا وَيَعِيشُ لِوَحْدِهِ أَخُذْنِي أَنَا وَأُمِّي لِلْعَيْشِ عِنْدَهُ سَوِيًّا كَانَ عَمِّي رَجُلًا أُمِّيًّا جَاهِلًا مُتَعَصِّبًا يَكْرَهُ إِطَاعَةَ ابِي وَحُبِّهُ لِأُمِّي

ف أَخَذَ يُعْطِيهِ الدُّرُوسَ لِتَبْدَأَ الْمَشَاكِلُ بَيْنَ أُمِّي وَابِي فَعَلِمَتْ أُمِّي أَنَّ السَّبَبَ هُوَ عَمِّي فَسَلَّطَتْ عَلَيْهِ جِنَّهَا الْعَاشِقُ لِتُجَنِّنَهُ وَتُعْطِيَهُ دَرْسًا وَتَنْتَقِمَ كَمَا تَظُنُّ.

وَبَدَأَتِ الْأَهْوَالُ هُنَا لَا أَعْلَمُ مَا الَّذِي يُطَارِدُنِي انَّا
أَيْضًا مِنَذُ انْ اصْبَحْ عُمْرِي السَّادِسَةَ وَانَا
أَسْتَيْقِظُ كُلَّ يَوْمٍ السَّاعَةَ الرَّابِعَةَ فَجْرًا وَالتَّجَوُّلَ
فِي أَرْجَاءِ الْمَنْزِلِ وَبِيَدِي سِكِّينٍ وَمَعِي عَدَدٌ كَبِيرًا
مِنَ الْجِنِّ يَصْرُخُونَ

وَيَضْحَكُونَ كَانَتْ ضَحْكَتُهُمْ مُرْعِبَةً جِدًّا وَدِمَاءٌ
الْمُتَلَطِّخِهِ عَلَى ثَوْبِي وَعَلَى دُمَيَاتِي ، وَدَائِمًا
اسْمَعْ صَوْتَ يَقُولُ لِي ابْنَتِي أُحِبُّكِ وَضَحْكَةً
سَاخِرَةً جِدًّا لَكِنْ بَعْدَ تَسْلِيطِ الْجِنِّ عَلَى عَمِّي
أَسْتَيْقِظُ كُلَّ يَوْمٍ السَّاعَةَ الرَّابِعَةَ فَجْرًا وَأَقِفُ
فَوْقَ رَأْسِ عَمِّي وَبِيَدِي سِكِّينٌ أُرِيدُ أَنْ أَقْتُلَهُ
وَشَيْئًا مَا بِدَاخِلِي يَقُولُ لَا تُقْتُلِيهُ فَسَحَابَةُ الشَّرِّ
بِي لَكِنْ لَمْ تُمْطِرْ عَمِّي جِنَّ مِنِّي

وَمِنْ أَهْوَالِ الَّتِي تَجْرِي لَهُ فَذَهَبَ إِلَى الشَّيْخِ
لِيُرْقِيَهُ وَقَالَ لَهُ أَنَّهُ مُسَلَّطٌ عَلَيْكَ جِنٌّ يُرِيدُ
اِلانْتِقَامَ مِنْكَ وَارِيدُ أَنِ اجْلِدْكَ مِئَةَ جَلْدَةٍ لَكِنْ
لَمْ أَعْلَمْ أَنَّ الْجَلَدَاتِ سَتُؤْذِي جَسَدِي أَنَا لَا
جَسَدَهُ وَكُلُّ مَا ذَهَبَ لِيَجْلِدَهُ الشَّيْخُ اتَأَلَّمَ كَثِيرًا
وَاصْرُخْ وَاتَأَلَّمْ لَكِنْ كُنْتُ أَكْتِمُ هَذَا الْوَجَعَ وَلَا
أَعْرِفُ سَبَبَهُ وَبَعْدَ مُدَّةٍ قَالَ أَبِي سَأَشْتَرِي مَنْزِلٌ
جَدِيدٌ وَهُنَا أُمِّي وَقَعَتْ فِي وَرْطَةٍ اذَا عَادَتْ
لِعَادَاتِهَا مَعَ عَاشِقِهَا سَيَذْهَبُ ابْي لِلشَّيْخِ الَّذِي
أَخَذَ عَمِّي إِلَيْهِ لَكِنْ قَرَّرْتُ أَنْ تَعُودَ لِرُشْدِهَا وَتَدَعَ
الْجِنَّ خَوْفًا مِنْ كَشْفِ الْحَقِيقَةِ

وَلَكِنْ لَمْ يَأْتِي عَلَيْهَا هَذَا الْقَرَارُ جَيِّدًا وَبَعْدَ فَتْرَةِ
انْتِقَالِنَا بِسَنَةٍ وَنِصْفٍ حَتَّى أَصْبَحَتُ فِي عُمْرِ
السَّابِعَةَ عَشَرَ وَالِاهْوَالِ مَا زَالَتْ تُطَارِدُنِي وَبِشِدَّةٍ
بَائِتْ عِنْدَ تَرْكَ أُمِّي لِمَعْشُوقِهَا الْجِنِّ .كَانَ
صَبَاحًا كَئِيبًا نَادَتْ أُمِّي عَلَيَّ وَهِيَ تَسْتَغِيثُ وَلَكِنْ
كَانَ شَكْلُهَا غَرِيبٌ جِدًّا وَكَأَنَّ الْجِنَّ يَنْتَقِمُ مِنْهَا
لِتُصْبِحَ تُشْبِهُمْ تَمَامًا وَتَرْوِي لِي مَا رَوَيْتُهُ عَلَيْكُمْ
وَتُفَارِقُ الْحَيَاةَ وَبَقِيَتْ سَنَوَاتٍ عِدَّةٌ إِلَى أَنْ
أَصْبَحَ عُمْرِي عِشْرِينَ

وَأَنَا اسْتَيْقَظُ فِي الرَّابِعَةِ فَجْرًا وَالسُّؤَالُ ذَاتُهُ
يُطَارِدُنِي لِمَاذَا هَلْ مسْسِنِي شَيْطَانٌ
أَمْ أَنَا هُوَ..؟ !

اما عن أَبِي لَمْ يَتَزَوَّجْ قَطُّ بَعْدَ مَوْتِ أَمِي وَكَمَا
بَدَتْ وَفَاتُهَا لَهُ غَرِيبَةً لَكِنَّهُ لَا يُفَكِّرُ بِالشَّرِّ مِثْلَهَا
كَانَ رَجُلًا تَقِيٌّ صَالِحٍ ظَنَّ أَنَّ عُمْرَهَا انْتَهَى

لِذَلِكَ قَرَّرْتُ أَنْ أَقُصَّ عَلَيْكُمْ قِصَّتِي الْمُخِيفَةَ
وَأَحِلَّ لِغَزِّي هَلْ أَخْتَلُ الشَّيْطَانُ أُمِّي أَثْنَاءَ حَمْلِهَا
بِي أَمْ أَنَّنِي ابْنَةُ شَيْطَانٍ... أَمْ ظَنَّ أَنَّنِي ابْنَتُهُ
وَلِذَلِكَ سَحَابَةُ الشَّرِّ دَاخِلِيّ تَسْتَدْعِي قَتْلَ النَّاسِ
وَلَكِنَّهَا لَمْ تُمْطِرْ وَحَتَّى كَانَ يَدْفَعُنِي لَيْلًا لِقَتْلِ
وَالِدِي فِي السِّكِّينِ لَكِنَّنِي لَمْ أَقْتُلْهُ رُوحُ الشَّيْطَانِ
هِيَ رُوحِي لَكِنْ لَا أَعْلَمُ كَيْفَ هَلْ فَعْلًا أَنِّي أَبِنَةُ
شَيطَانٍ أَمْ ظَنٍّ هُوَ أَنَّنِي ابْنَتُهُ أُمُّ وَضْعَ الشَّرِّ فِي
رُوحِي انْتِقَامًا لِعِشْقِهِ لَا أَسْتَطِعُ أَنْ ابْوحْ إِلَى أَحَدٍ
عَمَّا جَرَى وَلَنْ أَسْتَطِعَ الذَّهَابَ لِشَيْخٍ سَأَكْتُمْ
شَرَّ وَسَرْجَدَتِي إِلَى الْمَمَاتِ الشَّرُّ مَوْجُودٌ فِي كُلِّ
مَكَانٍ وَالْجَهْلُ هُوَ الْعَارُ وَالْجِنُّ وَشَيطَانُهُ رَغْمًا

مِنْ شَرِّهِ إِلَّا أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّنِي إِبْنْتُهُ لِذَلِكَ لَمْ يَمْسَسْنِي
بِالشَّرِّ إِلَى الْآنِ لِأَنَّ الْحُبَّ اقْوَى مِنَ الشَّرِّ

النهاية

يتيمةُ الحياة

يَكْتُب قَلَمِي امْ يَذْرِفُ الدُّمُوعَ لَا اعْلَمْ لَكِنْ مَا اكْتُبَهُ حَقِيقَةً لَنْ يُصَدِّقَهَا احْدٌ عَلَى أَيَّةِ حَالٍ قَلَمِي وَوَاقِعِي أَحْرَارٍ ، أَعْتَدْتُمْ عَلَى اللَّهْوِ وَالْأَحْلَامِ وَالتَّفَاؤُلِ فِي أَيِّ شَيْءٍ تَقْرَؤُهُ لِي ، وَأَعْتَاد قَلَمِي أَنْ يَزْرَعَ وَيَحْصُدَ الشَّوْكَ ، لَنْ تَفْهَمُونَ مَا أَقُولُهُ حَتَّى أَبْدَأَ بِالْكِتَابَةِ ، سَوْفَ أَبْدَأُ بِسَرْدِ أَهْوَالِ الْقِصَّةِ الْمُؤْلِمَةِ الَّتِي جَعَلَتْنِي شَخْصًا سَوْدَاوِيًّا لَا يُجِيدُ سِوَى الْبُكَاءِ

خُلِقَتْ يَتِيمَةً وَلَا أَعْلَمُ مَا هُوَ الشُّعُورُ الَّذِي
يَتَحَدَّثُونَ عَنْهُ دَائِمًا ، كَمْ كُنْتُ أَبْكِي عَلَى وِسَادَتِي
لَيْلًا وَأَنَا صَغِيرَةٌ كَمْ نِمْتُ بَاكِرًا قَسْرًا وَخَوْفًا مِنْ
أُمِّي لَمْ أَعِيشْ طُفُولَتِي كَمْ يَجِبُ أَنْ يَعِيشَهَا كُلُّ
طِفْلٍ لَمْ أَلْهُو بِالطِّينِ وَلَمْ أَمْلِكْ أَصْدِقَاءَ قَطّ
عِشْتُ مَعَ أُسْرَةٍ مُؤَلَّفَةٍ من سَبْعَةَ افْرَادٍ ثَلَاث
فَتَيَاتٍ وَصِبْيَانٌ وَأُمٍّ وَأَبٍ

لَقَدْ تَرَعَّرْتُ بَيْنَ الدُّمَى اللَّوَاتِي كَانُوا الْأَقْرَبَ لِي
دَائِمًا كُنْتُ احْدُثْهُمْ طَوِيلًا.
وَأُشَاهِدُ التِّلْفَازَ آهٍ كَمْ كُنْتُ أَتَمَنَّى أَنْ أَعِيشَ
كَالطِّفْلَةِ هَايْدِي الْكَرْتُونِ الَّذِي اعْتَدْتُ
مُشَاهَدَتَهُ ، هَايْدِي طِفْلَةً يَتِيمَةً لَكِنْ كَانَتْ
السَّعَادَةُ تَحْتَضِنُ حَيَاتَهَا بِدِفْءِ مَنْزِلِ جَدِّهَا

أَتُدْرِك حَجْمُ الْكَارِثَةِ عِنْدَمَا يَتَرَعْرَعُ طِفْلٌ بَيْنَ أَحْضَانِ الْخَوْفُ الْبَارِدُ ، دَخَلْتُ الْمَدْرَسَةَ لِأَتَعَلَّمَ كُنْتُ كُلَّ مَسَاءٍ آتِي لَهَا مَلْهُوفَةٌ .لِتُعَلِّمَنِي وَأَحِلَّ وَاجِبِي الْمَدْرَسِيَّ ، لَكِنْ كَانَتْ تَضَعُ حِزَامَ أَبِي بِجَانِبِهَا وَعِنْدَمَا أَخْطِئ كَانَتْ تَجْلِدُنِي بِهِ ، لَقَدْ تَعَلَّمَتُ وَأَنَا اذْرِفْ دُمُوعِي عَلَى الْوَرَقِ ، كُنْتُ أَذْهَبُ لِلْمَدْرَسَةِ وَكَدَمَاتِ الْكُفُوفِ عَلَى وَجْهِي وَأَوْرَاقِ دَفَاتِرِي كَانَتْ مَلِيئَةً بِالدُّمُوعِ وَبِنِقَاطِ الدِّمَاءِ أَحْيَانًا ، وَعِنْدَمَا تَسْأَلُنِي الْمُدرِسة عَنْ سَبَبِ وُجُودِ هَذِهِ الْبُقَعِ وَمَا خَطَبَهَا كُنْتُ أُجِبُّهَا ذُعْرًا مِنْ أُمِّي بِأَنْ لَيْسَ هُنَاكَ خُطَبٌ أَنَّهَا مِنْ بَقَايَا طَعَامٍ فَحَسْبُ.

لَيْسَ بِالضَّرُورَةِ أَنْ يَأْتِيَ الظُّلْمُ وَالْأَذَى فَقَطْ مِنْ الْغُرَبَاءُ فَ مَثَلًا أَنَا أَشْعُرُ بِالظُّلْمِ مِنْ أُمِّي هِيَ لَا تُعِيرُنِي أَيَّ اهْتِمَامٍ يَعْنِي قَدْ أَكُونُ حَزِينَةً وَمُسْتَائِة مِنَ الْحَيَاةِ بَدَلًا مِنَ التَّعَاطُفِ مَعِي وَالتَّسَاؤُلِ مَا الَّذِي حَلَّ بِي أَوْ بِمَاذَا أَشْعُرُ تَدْفَعُنِي لِلْحُزْنِ أَكْثَرَ وَتَجْعَلُنِي أَكْثَرَ اكْتِئَابًا لَا تَمْلِكُ احْتِوَائًا لِي ، قَدْ أَبْقَى مَعَهَا طَوَالَ الْوَقْتِ لَا تَتَحَدَّثُ مَعِي وَلَا تَسْأَلُنِي مَاذَا الَّذِي أُرِيدُ أَنْ أَكُلَ أَوْ إِنْ أَرَدْتُ ، لَا أَعْلَمُ....

كُلُّ مَا أَحَبَّهُ مِنْ مَلَابِسَ تُمَزِّقُهُ لِي قَائِلَةٌ: هَذَا
لَيْسَ جَمِيلٌ وَإِنْ اصْطَحَبْتَنِي إِلَى مَكَانٍ مَا لَا
تَدَعُنِي أَلْبَسُ مَا أَشَاءُ تَقُولُ لِي هِيَا...
أَسْرِعِي بِسُرْعَةٍ تُخْبِرُنِي بِأَنْ لَيْسَ عَلَى اِلاهْتِمَامِ
بِمَظْهَرِي الْخَارِجِيِّ وَتَبْدَأُ الْأَسْئِلَةُ لِمَنْ تَرْتَدُّينَ
هَذَا وَلِمَاذَا تَضَعِينَ مَسَاحِيقُ التَّجْمِيلِ تُبْدِينَ
قَبِيحَةَ هَذَا مَا تَقُولُهُ طَوَالَ الْوَقْتِ وَعِنْدَمَا نَعُودُ
بِسُرْعَةٍ إِلَى الْمَنْزَل تُحْبِطُنِي أَكْثَر

عَلَى عَكْسِ إِخْوَتِي تَمَامًا إِذَا أَخْطَؤُوا تَسَامُحَهُمْ فَوْرًا وَلَا تُعْطِي مَكَانٌ لِلزَّعْلِ فِي قُلُوبِهِمْ ، يَرْتَدُونَ مَا يَحْلُو لَهُمْ وَيَأْكُلُونَ مَا يَشْتَهُونَ ، تَسْأَلُهُمْ عَنْ أَحْوَالِهِمْ بِشَكْلٍ مُسْتَمِرٌّ ، وَتُرْسَمُ الِابْتِسَامَةُ عَلَى وُجُوهِهِمَ ، تَدَعُهُمْ يَأْخُذُونَ أَشْيَائِي لَكِنْ لَا تَدَعْنِي اسْتِعَارَةً شَيْئًا وَاحِدٍ مِنْهُمْ .

لَقَدْ بَلَغْتُ مِنْ الْعُمْرِ التَّاسِعَ عَشَرَ مِنْ عُمْرِي لَا اذْكُرْ أَنَّهَا تَفَاخَرَتْ بِي أَمَامَ أَحَدً عَدَا عَلَى أَنَّنِي مُجْتَهِدةٍ فِي دَارِسْتِي

أَسْعَى جَاهِدَةً لِلْعَمَلِ فِي الْمَنْزِلِ مِنْ التَّنْظِيفِ وَلَا حَمْدٍ وَلَا شُكر كَمَا يَقُولُونَ عَامَّةً ، دَائِمًا تَقُولُ أَنَّنِي قَذِرَةٌ وَلَا أَعْرِفُ كَيْفَ اعْمَلْ تَعْتَبِرُنِي شَيْئًا مِنْ أَثَاثِ الْمَطْبَخِ وَلَا تُعْطِينِي حَقِّي بِالرَّأْيِ بَدَأَ يَتَسَاقَطُ شِعْرِي ، بِالْأَمْسِ كُنْتُ أَعْمَلُ فَنَظَرْت إِلَى الْأَرْضِ وَأَنَا أَمْسَحُ وعَثَرْت عَلَى شَعْرَةٍ قَالَتْ: هَذَا الشَّعْرُ الْمُقْرَفُ مِنْ رَأْسِكَ إِنْ رَأَيْتَ هَذَا الشَّعْرَ عَلَى كَتِفَيْكِ سَوْفَ أَقُصُّهُ وَأَنْتِ نَائِمَة أُمِّي تُخِيفُنِي كَثِيرًا لِأَنَّهَا تُعَنِّفُنِي مِئَاتِ الْمَرَّاتِ يَوْمِيًّا

كَثِيرًا مَا تَعَنَّفْتُ جَسَدِيًّا وَأَنَا صَغِيرَةٌ كَمْ تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكْبَرَ لِلْأَتَخَلَّصِ مِنْ هَذَا الْعُنْفِ ، لَكِنَّ الْعُنْفَ النَّفْسِيَّ عَانَقَنِي كَمْ كَانَ جَمِيلًا الْعُنْفَ الْجَسَدِيَّ وَأَنَا صَغِيرَةُ الْعُنْفِ لَا يَكُونُ بِالْجَسَدِ فَقَطْ .

صَدَّقَنِي الْعُنْفُ النَّفْسِيُّ قَدْ يَأْتِي بِالْعُنْفِ الْجَسَدِيِّ كَمْ يَجْتَاحِنِي التَّفْكِيرُ أَنَّهَا لَيْسَتْ أُمِّي لَكِ هَذِهِ حَقِيقَة لَا أَسْتَطِعُ تَقَبُّلَهَا وَلَا تَصْدِيقَهَا حَقِيقَةً مُؤْلِمَةً .

يَقُولُونَ أَنَّ الْأُمَّ حَيَاة وَأَنَا يَتِيمَةُ الْحَيَاةَ

النهاية

| زفافُ الكفن |

بِذَاكَ السَّرِيرِ دُونَ يَدَاهُ ، دُونَ صَوْتِهِ، دُونَ الْحُلْمِ الَّذِي رَسَمْنَاهُ أَوْ بِهِ لَكِنْ مِنْ دُونِ شَقٍّيقَ رُوحِي ، وَبِصَوْتِ بُكَاء طَفَلْنَا فِي أَوَّلِ لَحْظَة مِنْ مَجِيئِهِ عَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا.

الَّذِي وَعَدْتَنِي أَنْ نَضْحَكَ سَوِيًّا عَلَيْهِ ، وَنُحْضِنَهُ سُويًا لِنَلْتَقِطَ أَوَّلَ صُورَةٍ لَنَا وَنَحْنُ نَضْحَكُ لِأَنَّنَا حَقَّقْنَا الْفَوْزَ بِحُبِّنَا وَكَانَ الْفَوْزُ طِفْلٌ صَغِيرٌ مِنِّي وَمِنْكَ آهٍ كَمْ انْتَظَرْتَ هَذَا الْيَوْمَ لَكِنْ لَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُ سَيَأْتِي لِي بِدُونِكَ

كُلُّ هَذِهِ الْأَفْكَارِ كَانَتْ تُرَاوِدُنِي، وَانَّا فِي الْمَشْفَى تَحْتَ الْعَمَلِيَّةِ الَّتِي يُجرُّونَهَا لِي لِلْوِلَادَةِ ، لَمْ أَشْعُرْ بِشَيْءٍ قَطّ كَانَتْ فَقَطْ ذِكْرَيَاتِي تُرَاوِدُنِي كَثِيرًا ، هَذَا الْيَوْمَ لَمْ أَنْسَاهُ أبدًا.

الْيَوْمُ الْوَحِيدُ الَّذِي كُنْتَ بِحَاجَةٍ لِمُخَاطَبَةٍ وَدُعَاءٍ ، إِلَى رَبِّي لِكَيْ أَنْجُوَ مِنْ هَذَا الْخَطَرِ.

لِلْأَعُودِ إِلَى طِفْلِي وَأَبِيهِ وَعَائِلَتِي لَكِنْ دَعَوْتُ أَنْ لَا اسْتَيْقَظَ بَعْدَ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةِ ، أُرِيدُ فَقَطْ أَنْ أَنَامَ نَوْمَةً أَبَدِيَّةٌ.

كُلُّ هَذَا كُنْتُ افْكُرُ بِهِ وَاطْلُبْهُ خِلَالَ الْعَمَلِيَّةِ . غَرِقَتْ بِي ذِكَرَيَاتِي لِحَدٍّ كَبِيرٍ لِأَسْتَيْقِظَ عَلَى صَوْتِ بُكَاءِ طِفْلِي وَصَوْتِ الْمُمَرِّضَةِ قَائِلَةٌ لِي: (الْفُ مَبْرُوك الْحَمْدَلُلَهِ عَلَى السَّلَامَةِ) وَاصَابِعُهَا تَتَمَرَّرُ عَلَى وَجِنْتَايْ بِشَكْلٍ يُؤْلِمُ عَلَى هَيْئَةِ صَفْعَةٍ اسْتَيْقِظِي هِيَا اسْتَيْقِظِي ...

وَانَا لَا أُبَالِي لِاسْتِيقَاظَ وَلَا ذَلِكَ الصَّوْتَ الَّتِي يَأْتِي مِنْ أَصَابِعُهَا عَلَى وَجْنَتِي ، لَكِنْ إِذَا لَمْ أَكُنْ

مُبَالِيَةً لَهُمَا وَكَيْفَ لَا أُبَالِي الْأَلَمَ وَصَوْتُ طِفْلِي الَّذِي بَدَا لِي مُزْعِجٌ جِدًّا وَكَيْفَ لِلْأُمِّ أَنْ لَا تَفْرَحَ عَلَى صَوْتِ طِفْلِهَا فِي اوْلِ لَحْظَةٍ.

هَذَا مَا جَعَلَنِي أَسْتَيْقِظُ مِنْ نَوْمِي الْمَبْنَجِ ، لَا أَسْتَطِعُ التَّحَدُّثُ بِأَيِّ كَلِمَةٍ يَا لِلْهُولِ، وَأَعِينِي تَلْتَهِمُ كُلُّ مِنْ وُجِدَ فِي غُرْفَةِ الْمَشْفَى وَانا عَلَى السَّرِيرِ .

بَدَأَتْ اشْكَالُ الْجَمِيعِ مِنْ حَوْلِيٍّ مُخِيفَةٍ جِدًّا كَانَتْ أَعَيُنِي كَ كَامِيرَاتُ الْفُوتُوشُوبْ تُغْبِشُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ حَوْلِي وَمِنْ أَمَامِي ،أَظُنُّ أَنَّ هَذَا مِنْ تَأْثِيرِ الْبَنْجِ وَمِنْ ذِكَرَيَاتِي الْعَالِقَة لَكِنْ لَمْ يَبْدُو هَذَا غَرِيبًا لِمَنْ حَوْلِي ، الَا عِنْدَمَا نَطَقْتُ بِأَسْمَكَ [علي] امَّامَ الْجَمِيعِ ، أُمِّي وَأُخُوتِي وَخَالَتِي ، وَالْمُمَرِّضَاتِ ، وَأَنَا اقُولُ انْنِي أُرِيدُكَ

أُرِيدُكَ قَائِلَةُ بَعْضِ الْمُمَرِّضَاتِ : مَنْ يَكُنْ هَذَا عَلَيَّ هَلْ هُوَ زَوْجَهَا أَحْضَرُوهُ قَالَتْ أُمِّي لَهَا : كَمْ تَسْتَغْرِقُ مِنْ الْوَقْتِ هَكَذَا.

_سَاعَةً مِنْ الزَّمَنِ أَوْ أَقَلَّ أَظُنُّ أَنَّ هَذَا الْبَنْجَ أَثَر
عَلَيْهَا كَثِيرًا لَانَهَا لِأَوَّلِ مَرَّةٍ تَأْخُذُهُ
_هَذَا صَحِيحٌ (وَهُمْ لَمْ تَأْخُذْ أَيْ بَنَجٍ وَلَمْ
تَمْرضْ كَثِيرًا الْحَمْدُلُلَهُ.
وَمَا الَا سَاعَةً وَنِصْفٌ حَتَّى عَدَثتُ لِرُشَدِي
وَذَهَبَ مَفْعُولُ الْبَنْجِ .
قَالَتْ لِي أُخْتِي : (الْحَمْدَلُلَهُ عَلَى السَّلَامَةِ) لَقَدْ
وَلَدَتِ أَجْمَلَ مَخْلُوقٍ ، مُجَّيبَتًّا لَهَا أَيْنَ هَاتِفِيّ
أُرِيدُهُ انْصَعَقَ الْجَمِيعُ عَلَى مَا سَأَلْتَ ، أَلَا تُرِيدِي
أَنْ تَحْمِلِي طِفْلِكَ بَيْنَ ذِرَاعَيْكِ وَتَطْعِمِيهِ فَهُوَ

جَائِعٌ قَامَت الْمُمَرِّضَاتُ بِأَطِّعَامِهِ لَكِنَّهُ لَمْ يَشْبَعْ.

قُلْتُ لَهَا وَانَّا مُنْفَعِلَةٌ جِدًّا وَمَا شَأْنِي اغْرُوَرِقَتْ عَيْنَانِ أُمِّي بِالدُّمُوعِ قَائِلَةً: وَهُمْ يَا ابْنَتِي مَا بِكِ عَسَاكَ بِخَيْرٍ هَلْ حَصَلَ مَكْرُوهٌ مَا

أَجَبَتُهَا: لَا لَمْ يَحْصُلْ

_وَكَيْفَ لَمْ يَحْصُلْ قَالَتْ لِأُخْتِي خُذِي الْجَمِيعَ وَاتْرُكِينِي مَعَ أُخْتِكِ بَعْضًا مِنَ الْوَقْتِ أَظُنُّهَا لَيْسَتْ مُسْتَعِدَّةً لِتَكُونَ [أُمْ] ذَهَبَ الْجَمِيعُ لِتُصْبِحَ الْغُرْفَةُ خَالِيَةً تَمَامًا وَبَقِيَتْ أَنَا وَأُمِّي وَحْدَنَا.

_مَا بِكِ يَا ابْنَتِي ، أَلَا تُرِيدِي أَنْ تَشْرَحِي لِي مَا يَحْصُلُ أَجَبْتُ

_لَيْسَ هُنَاكَ شَيْءٌ ، أَيْنَ [مازن]

_ |مازن| عَلَى رَأْسِ عَمَلِهِ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَأْتِيَ لَكِنْ أَخْبَرَنَا أَنَّ نَتَّصِلَ بِهِ بَعْدَ الْوِلَادَةِ لِيَأْتِيَ وَيَطْمَئِنَّ عَلَى طِفْلِهِ وَعَلَيْكِ

_هَذَا مَضْحِكٌ

_وَمَا الَّذِي اضْحَكِ يَا ابْنَتِي

_وَهَلْ عَمَلُهُ أَهَمُّ مِنْ طِفْلِهِ وَمَنِّي ، أَهَذَا الَّذِي قُلْتُمْ لِي أَنَّهُ سَيُغْرِّقُنِي بِالسَّعَادَةِ وَالْحُبِّ أَيْنَ الْحُبُّ وَالسَّعَادَةُ لَا أَرَاهَا لَا بَلْ اطِّرَافُهَا لَمْ تُلَامِسْ حَيَاتِي قَطّ

_وَكَيْفَ لَمْ تُلَامِسْ حَيَاتَكَ يَا ابْنَتِي أَظُنُّ أَنَّ مَفْعُولَ الْبَنْجِ مَا زَالَ عَالِقًا بِكِ

_الْبَنْجُ الَّذِي اعْطَيْتُمُونِي إِيَّاهُ عِنْدَ زَوَاجِي بِ

_|مازن |لَمْ أَفْهَمْ مَاذَا تَقْصِدِينَ يَا ابْنَتِي قُولِي لِي يَا قُرَّة عَيْنِي مِنْ يَكُونُ هَذَا |علي| الَّذِي

نَدِهْتِ بِاسْمِهِ الْحَمْدُلَلَهِ زَوْجَكَ لَمْ يَكُنْ هُنَا
وَلَوْ سَمِعَكَ سَيفَهْمَكَ غَلَط

_|علي| أَنَا قُلْتُ |علي| مَتَى ؟ !

_بَلَى قُلَّتِي عِنْدَمَا كُنْتِ تَحْتَ الْبُنِّچ

_بَعْدَ فَوَاتِ الْأَوْانِ تُرِيدِي أَنْ تَعْلَمِي
مَنْ يَكُونُ |علي|

الْآنَ تُرِيدِي أَنْ تَطْفِيءَ النَّارِ الْمُشْتَعِلَةِ دَاخِلِيّ أَمْ تُرِيدِي إِيقَاظُهَا ، الْآنَ تُرِيدِي مَعْرِفَةَ سَبَب رَفْضِيّ لِجَمِيعِ الَّذِينَ تُقَدَّمُونَ لِي لزواج ، الْآنَ تُرِيدِي أَنْ أَشْرَحَ لَكَ عَنْ سَبَبِ دُمُوعِي فِي كُلِّ لَيْلَةٍ عِنْدَمَا كُنْتُ فِي مَنْزِلِكُمْ ، أَمْ تَسْأَلِينَ عَلَى خَيْبَاتِي ، أَمْ تُرِيدِي أَنْ تَسْأَلِينِي اذَا كَانَ قَلْبِي دَقّ وَتُدَمرَ فِي يَوْمٍ .

_أَكْمِلُ يَا ابْنَتِي ، أُرِيدُ سَمَاعَكِ

_هَلْ جَرَّبْتِ مَرَّةً أَنْ تَسْأَلِي كَيْفَ حَالِي؟؟ أَوْ بِمَاذَا أَشْعُرُ، أَوْ اذَا كُنْتَ سَعِيدَةً وَصَمَتَ الْحَدِيثُ لدَّقِيقَة وَاحِدَةً بَيْنَنَا وَقُلْتُ

_أُرِيدُ هَاتِفِي اين هُوَ

_مَاذَا تُرِيدِي بِهِ

_أُرِيدُ أَنْ أَتَحَدَّثَ مَعَ |علي|

أَعْطَتْنِي أُمِّي الْهَاتِفَ وَهِيَ فِي حَالَةِ ذُهُولٍ مِمَّا تَرَاهُ دَخَلَتُ إِلَى الصَّفْحَةِ «فِيسْ بُوكْ» الَّتِي كُنَّا نَتَحَدَّثُ مَعَ بَعْضِنَا بِهَا ، وَضْعَتُ اِلايْمِيلِ وَالْبَاسُورْدِ كَانَ اسْمِي وَاسْمُ طِفْلِنَا الَّذِي اخْتَارْنَاهُ لِذَلِكَ لَمْ أَنْسَاهُ قَطّ هُوَ فِي حَالَةِ جَارِي تَسْجِيلَ الدُّخُولِ ...

_مَاذَا تَفْعَلِينَ

_أَدْخَلَ الْمَنْزِلَ الْوَهْمِيَّ الَّذِي طَالَمَا حَلَمْتُ بِهِ طَوِيلًا انْ احْقَقْهُ لِيُصْبِحَ حَقِيقًا ، هُوَ مَنْزِلُنَا الْأَخْضَرُ أُطْلِقَتْ عَلَيْهِ بِهَذَا اِلاسْمِ لِأَنَّنِي كُنْتُ أَشْعُرُ بِسَلَامٍ لَا يَصِفُ وَانَا مَعَهُ الْأَخْضَرُ :

لَوْنُ السَّلَامِ هُنَا كُنَّا نَتَحَدَّثُ وَنَسْهَرُ ، اُنْظُرِي
عَلَى هَذِهِ الْأَحْرُفِ بَكَيْتُ وَضَحِكْتُ ، الَا
تَتَسَأَّلِينَ مُنْذُ زَمَنٍ لِمَاذَا كُنْتَ فَرْحَةً بِدُونِ سَبَبٍ
اُنْظُرِي هَذِهِ الْحُرُوفَ الَّتِي جَعَلْتَنِي ابْتَسِمْ
وَجَعَلْتَنِي أَبْكِي وَجَعَلْتَنِي أَبْنِي حُلُمْنَا عَلَى هَذِهِ
الْكَلِمَاتِ لَا أَعْلَمُ مِنْ الْمُخَادِعُ بَيْنَنَا اُنْظُرِي
اُنْظُرِي.

عَلَى هَذَا الْحَرْفِ كَانَ غَضَبِي يثِير وَدُمُوعِي تَسِيلُ وَفَرْحَتِي تَسِيرُ ، أُرِيدُ سَمَاعَ صَوْتِهِ اشْتَقْتُ لَهُ كَثِيرًا يَا أُمِّي

_لَا أَسْتَطِع تَصْدِيقَ مَا أَرَاهُ وَاسْمَعْهُ مِنْ هَذَا الَّذِي تَتَكَلَّمِينَ عَلَيْهِ وَكَيْفَ عَرَفْتِيهِ ، وَمُنْذُ مَتَى وَانَتِ تَتَحَدَّثِينَ إِلَيْهِ مُنْذُ مَتَى وَانَتْ عَاشِقَةً لَهُ..؟ !

_مُنْذُ أَنْ قَلْ طَعَايَ هَلْ لَاحَظْتِ ، مُنْذُ أَنْ انْطَفْتْ الْبَهْجَةُ وَالْحُبُّ فِي وَجْهِي هَلْ لَاحَظْتِ مُنْذُ أَنْ رَفَضْتِ الْكَثِيرَ وَالْكَثِيرَ مِنْ الشُّبَّانِ لِزَوَاجِي هَلْ لَاحَظْتِ ، مُنْذُ أَنْ بَكَيْتُ عَلَى حَلْقَةٍ

مَنْ فَلَمَ هَلْ لَاحَظْتِ ، مُنْذُ انْ بَكَيْتُ لِأَنَّنِي لَمْ أَجِدْ مَا يُعْجِبُنِي بِمَحَلِّ الْالْبَسَةِ هَلْ لَاحَظْتِ مُنْذُ أَنْ كَسَرْتُ كُوبِي الْمُفَضَّلَ هَلْ لَاحَظْتِ..؟!

لَا لَمْ تُلَاحِظِي كَانَ كُلٌّ همْك نَفْسَكِ وَمَاذَا
تُرِيدِي أَنْ تَطْبَخِي وَأَنَّ تَرْتَبَتِي الْمَنْزِلِ وَهُمُومَ
قُدُومِ أَبِي وَزَوَاجِ أُخُوَّتِي لَمْ تَنْتَبِهِي لِي قَطُّ ، الْآنَ
تُرِيدِي أَنْ تُحَاسِبِينِي وَانْتِ مِنْ ضَحِك وَوَضَعَنِي
فِي الْكَفَنِ
_اتَّصِلِّي بِهِ ، هَيّا
_اتَّصَلَ ...
وَكَيْفَ لِي أَنْ اتَّصَلَ بَعْدَ سَنَوَاتٍ عَدِيدَةٍ مَاذَا
سَأَقُولُ لَهُ انْنِي تَزَوَّجْتُ وَبَيْنَ ذِرَاعِي الْآنَ الطِّفْلَ
الَّذِي حِلمتُ أَنْ يَكُونَ طِفْلَهُ ، لَكِنْ أَتَعَلَّمِي

يَا أُمِّي هُوَ لَا يَسْتَحِقُّ هَذَا الْحُبَّ أَبَدًا ، عِنْدَمَا
تَخَلَّى عَنِّي اتْعَلَمِي مِنْ أَجْلِ مَاذَا
_مِنْ أَجْلِ مَاذَا ..؟!

مِنْ أَجْلِ الْمُخَدِّرَاتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ الْكُحُولِيَّةِ بَدَأَ يَتَعَاطَى بَعْدَ فَتْرَةِ حُبِّنَا بِسَنَوَاتٍ ، خِيرَتُهُ بَيِّنَي وَبَيْنَهُ لَكِنَّهُ أَخْتَارَاهُ لَكِنَّنِي تَخَلَّيْتُ عَنْ نَفْسِي مِنْ أَجْلِهِ تَخَلَّيْتُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحِبُّنِي وَأَرَادَنِي هَمَلْتُ نَفْسِي وَلَمْ أُحِبَّ زَوْجِي قَطّ وَالْآنَ يُرِيدُنِي أَنْ أَكْرَهَ طِفْلِي الَّذِي لَا ذَنْبَ لَهُ فِيمَا حَصَلَ أَهَذَا الْحُبُّ يَا أُمِّي أَهَكَذَا يُؤْلِمُ لِمَاذَا ، ذَنْبِي الْوَحِيدُ لِأَنَّنِي احْبَبْتُهُ.!؟

_كَمْ دَامَتْ عَلَاقَتُكُمَا

_مُنْذُ انْ رَأَيْتُ الْحَيَاةَ جَمِيلَةً وَفَهِمْتُهَا ، لِمَ اسْتَطِعْ نِسْيَانَهُ يَا أُمِّي أَرْجُوكِ سَاعِدِينِي

_اسْمَعِي يَا ابْنَتِي أُرِيدُكَ الْآنَ أَنْ تَتَّصِلِّيَ بِهِ وَعَلَى الْفَوْرِ .هَلْ مَا زِلْتِ تَمْلِكِينَ رَقْمَهُ؟!

_بَلَى ، أَمْلِكُهُ هُوَ فِي ذَاكِرَتِي لِمْ اسْتَطِعْ نِسْيَانَهُ

_اتَّصِلِّي هِيّا

الْآنَ اضْغَطْ عَلَى لَوْحَةِ الْمَفَاتِيحِ عَلَى ارْقَامِ
وَكَأَنَّنِي أَعْزِفُ سَمْفُونِيَّةً حَزِينَةً وَمُؤْلِمَةً وَبَعْدَ أَنِ
انْتَهَي إِنَّ الرَّقْمَ الْمَطْلُوبَ لَدَيْهِ مُكَالَمَةٌ أُخْرَى
عَاوَدَ اِلِاتِّصَالَ بِهِ لَاحِقًا أَتَعَلَمِي يَا أُمِّي هَذَا
الصَّوْتَ كَمْ كَانَ يَبْكِينِي كُلَّمَا اتَّصَلْتُ بِهِ كَنَتْ ارْ
الْخَطَّ مَشْغُولٌ كم كَانَ يُرَاوِدُنِي الْجُنُونَ
_عَاوِدِي اتِّصَالًا بِهِ يَا صَغِيرَتِي قَالَتْ أَمِيْ لِي
هَكَذَا وَفِي صَوْتِهَا بحَّةٌ أَكَادُ لَا أَنْسَاهَا بِحَّةً تَبْكِي
وَتَبْكِي
_حَسْنًا ، الْآنَ يَرُنُّ أَلْو
_مَرْحَبًا (علي)

_أَهْلًا مِنْ

_أَنْسِيتَ صَوْتِي

_عَمَّا تَتَحَدَّثِينَ؟

هُنَا بَدَأَتْ دُمُوعِي تَتَنَاثَر عَلَى الثَّوْبِ الَّذِي ارْتَدَيْتُهُ فِي الْمَشْفَى وَسَرَحَتُ فِي عُمْقِ الشُّرُودِ وَسِرِّ الشَّوْقِ قَائِلَةً:

_أَشْتَقْتُ لَكَ حَدَّ اِلافْتِقَادِ .

_ مَنْ أَنْتِ ؟ !

_أَنَا لَسْتُ بِأَحَدٍ .

وأغلقتُ سَمَاعَةُ الْهَاتِفِ وبَدأتُ اضْرِبْ
وَجِنْتَايْ ، أَهَذَا مَا كُنْتِ تُرِيدِيهِ
يَا أُمِّي.

هَذَا مَا أَرَدْتُ أَنَا أُعْلَمُكَ بِهِ انْتِ تَبْكِينَ طَوَالَ السَّنَوَاتِ تَزَوَّجْتِي مِنْ رَجُلٍ لَمْ تُحِبِّيهِ انْتِقَامًا مِنْهُ وَلِتُنْسِيَهُ الْيَسَّ كَذَلِكَ ؟

انْتَقَمْتِ مِنْ الرَّجُلِ الَّذِي يَسْعَى جَاهِدًا لِيَبْنِيَ لَكِ مُسْتَقْبِلًا وَلِطِفْلِهِ الرَّجُلُ الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَنْكِ بِكُلِّ حُبٍّ وَشَوْقٍ وَمَاذَا فَعَلَ الَّذِي ابْكَاكِ وَقَهْرَكَ ، دَفَعَكَ عَلَى حَافَّةِ الْمَوْتِ الَّتِي كُنْتِ تظْنِيهَا سَعَادَة ، ارْتَدَيْتِ ثَوْبَكَ الَابْيضَ وَظَنَنْتِيهِ ثَوْبَ سَعَادَةَ انْتِقَامًا مِنْهُ لَكِنْ كَانَ كَفَنَ . كَرَهَتِ طِفْلٌ لَيْسَ لَهُ أَيُّ ذَنْبٍ قَطّ ، وَهُوَ قِطْعَةٌ مِنْ رُوحِكَ وَلَمْ تَحْضَنِيهِ مِنْ أَجْلٍ مِنْ ، مِنْ اجْلِ

الرَّجُلِ الَّذِي يَتَعَاطَى وَاسْتَبْدَلَكَ بِمَشْرُوبٍ كَحَوْلِي أَتُظْنِيهِ أُحِبّكِ ، لَا لَمْ يُحِبَّكَ لَا لَمْ يُحِبَّكَ .بَدَأْتُ أَبْكِي وَأَبْكِي رُبَّمَا كَانَتْ أُمِّي مُحِقَّةً جِدًّا

_يَا طِفْلَتِي لَا تَبْكِي ، أَرَأَيْتِي لَقَدْ نَسِيَ صَوْتَكَ وَاظْنِ نَسِي مَنْ تَكُونِينَ وَانْتِ لَمْ تُنْسِيهُ لِمَاذَا..؟!

لَانَّكَ احْبَبْتِيهْ لَكِنْ مَاذَا أعطَاكِ

هُوَ بَعْضًا مِنَ الْكَلَامِ الْجَمِيلِ الْمَنْسُوجِ مِنْ الْكَذِبِ ، لِيَكُنْ هَذَا دَرْسٌ لِكِ يَا ابْنَتِي ، لَا تَأْخُذِي رَجُلٌ مِنْ كَلَامِهِ خُذْيهَ مِنْ أَفْعَالِهِ

_أَعْلَمُ يَا أُمِّي أَعْلَمُ لَكِنَّنِي أَحْبَبْتُه

_وَانا ايْضًا أَحْبَبْتُ يَا ابْنَتِي قَبْلَ ابْيِكِ وَانا رَمَيْتُ نَفْسِي بِالتَّهْلُكَةِ ،مِنْ أَجْلِ انْ انْسَاهُ وَانا مَنْ ارْتَدَيْتُ ثَوْبِي الَابْيضَ وَظَنَّتْتُهُ كفَنَّ ، وَانا ايْضًا لَمْ تَسْتَمِعْ امِي لِي يَوْمًا قَطّ وَلَمْ تَنْتَبِهْ لِي ابْدًا . لَكِنْ عِنْدَمَا انْجَبْتُ أَوَّلَ طِفْلٍ ، احْبَبْتُهُ كَثِيرًا وَنَسِيتُ .

احْبَبْتَهُ اكْثُرْ مِنِ ابْيِكِ ، احْبَبْتُهُ وَنَسِيتُ انَّنِي ارْتَدِي ثَوْبَ الْكَفَنِ وَمَعَ الْوَقْتِ عِنْدَمَا نَدَّه لِي بِأَوَّلِ كَلِمَةِ مَامَا اسْتَبْدَلْتُ ثَوْبَ الْكَفَنِ بِ ثَوْبِ السَّعَادَةِ ، وَنَسِيتُ وَابَاكِ احْبِنِي كَثِيرًا كَمْا يُحِبُّكَ | مازن | الْآنَ .

وَصَمَتَ الْحَدِيثَ بَيْنَنَا وَامِي مَا زَالَ الْحُبُّ بِعَيْنَاهَا يَلْتَهِمُنِي

هَذَا مَا قَالَتْهُ لِي أُمِّي ، شَيْئًا مَا بِدَاخِلِي تَغَيّر رُبَّمَا حَرِيقٌ انْطَفَئَ ، رُبَّمَا ازْهَارٌ تَوَرَّدَتْ ، رُبَّمَا سَعَادَة تَوَلَّدَتْ دَاخِلِي ، عَلِمْتُ أَنْ لَا يَجِبَ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَنْسَى اخِّطَاءَهُ وَعَلَاقَاتِهُ بِرَمْيِ نَفْسِهِ بِالْهَلَاكِ يَجِبُ أَنْ يُصْلِحَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَنْسَى وَانْ يُكّونَ عَلَاقَةً جَمِيلَةٌ مَبْنِيَّةٌ عَلَى حُبٍّ مِنْ رَجُلٍ يَفْعَلُ لَكِ الْكَثِيرُ لِتُحِبِّيَهُ وَلَيْسَ مِنْ رَجُلٍ لَا يُجِيدُ غَيْرَ الْكَلَامِ وَيُحَارِبُكَ بِظُرُوفِهِ.

وَانْ شَقَّيقَ رُوحَكَ لَنْ يَكُنَّ رَجُلٌ تَخَلَّى عَنْكَ بَلْ رَجُلٌ مَا زَالَ مَعَكِ الَى الْآنَ اوْ طِفْلٍ مِنْهُ سَيَأتِي لَكِ بِالسَّعَادَةِ وَيُغَيِّرُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ حَوْلِك .أَظُنُّ أَنَّ لَيْلَةَ زِفَافِي كُنْتُ أَظُنُّهَا " زِفَافَ الْكَفَنِ" وَهِيَ حَقًّا كَذَلِكَ لَمْ افْرَحْ قَطُّ بِهَا كَبَقِيَّةِ اِلِانَاثِ.
لَكِنَّ الْآنَ عرِفَتُ انَ الْخَطَأَ خِطَأيَ وَالذَّنْبُ ذَنْبِيّ هَكَذَا لَمْ أَنْتَقِمْ مِنْهُ بَلْ انْتَقَمْتُ مِنْ نَفْسِي

هَذَا مَا دَارَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي وَانَا صَامِتَةً تَمَامًا لِلْأَقَلِّ لِأُمِّي

_أُرِيدُ طِفْلِي اين هُوَ شَعَرْتُ بِأُمِّي تَكَادُ انْ تَصْرُخُ مِنَ الْفَرْحَةِ عِنْدَمَا رَأَتْ لَهْفَتِي بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ طِفْلِي

النهاية

روايات وقصص

كُرسي أحلامي العاجزة

تأليف فلك عبد الرزاق لحلوح

روايات وقصص

كُرسي أحلامي العاجزة

نسج قلمي العديد من القصص والروايات وفي كل قصة خيط بلونٍ مُختلف ، لطالما أسم الكتاب له حكاية مُختلفة لكن سـ أبدأها يومًا ما بِكتاب آخر .